الأساليب الإرشادية المستخدمة لحل المشكلات العلائقية للطفل الموهوب والمتفوق

د/ وسيلة بن عامر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعـــة بسكرة

الملخص :

اهتمت الدراسة الحالية بموضوع الأساليب الإرشادية في حـــل المشـــكلات النفســـية والاجتماعية للطفل الموهـــوب والمتفـــوق الناتجة عن المشكلات العلائقيـــة، وهـــذا الأخير يمتلك قدرة عقليـــة عاليـــة علـــى الإبداع وقدرة على الالتزام بأداء المهارات المطلوبة وقدرة على التكيف، غير أنه قد لا يجد الظروف البيئية المساعدة في تنمية وتطوير تلك القـــدرات، وبـــذلك هـــدفت الدراسة الى تطبيق مجموعة من الأساليب الإرشادية لمساعدته في المدرسة على حل المشكلات النفسية والاجتماعية التي تظهر لديه عن طريق دراسة حالتـــه. وتتوقـــف طبيعة الارشاد في كل مرحلة تعليمية على بيئة كل مدرســـة وظروفهـــا الخاصـــة، ومرحلة التعليم المستهدفة فـــي الدراســـة تخص التعليم الابتدائي.

Résumé :

L'étude actuelle s'est intéressée aux sujet des manières consignées pour résoudre les problèmes psychiques et sociales de l'enfant doué et habille, ce dernier possède une aptitude mentale supérieure de création, une aptitude de réalisation des performances demandées ainsi d'une aptitude d'adaptation, seulement il ne trouverai pas les circonstances favorables qui aident à développer ces capacités et ….l'étude a avisé l'application d'un ensemble de manières consignées à l'école afin d'aider l'enfant doué à résoudre les difficultés psychiques et sociales qui se présentent chez lui par le biais d'analyse de son cas. La manière consignée diffère selon l'environnement de chaque école, de ces conditions particulières et de palier scolaire de l'enfant visé par les études concernant l'enseignement primaire.

مـــــقــدمة:

يعد الارشاد النفسي المدرسي خدمة نفسية تربوية شأنه في ذلك شأن الخدمات النفسية الأخرى، وهو يهدف الى المحافظة على كيان الأفراد وكيان المجتمع، ليكون سليما ناميا وقويا، وقد يتجه في أساليبه الى الفرد(التلميذ)، كما قد يتجه الى الجماعة (التلاميذ)، وحين يتجه الى التلميذ يهدف الى المحافظة على ذاته وشخصيته واقامة الظروف التي تؤدي الى نموه ونضجه وتكيفه في الحياة المدرسية أو المهنية بوجه عام، وحين يتجه الى الجماعة يهدف الى تقديم المعلومات النفسية التربوية للتلاميذ، فيساعدهم على اكتشاف قدراتهم وميولهم واستعداداتهم ، ويعمل على تنمية لكل جوانب الشخصية، كما يعمل على تقديم المساعدة لحل مختلف المشكلات التي قد يقعون فيها والتي تتعدد وتختلف أسبابها.

ومن القدرات التي قد يمتلكها التلميذ وتجعله من المتميزين ما يعرف بالموهبة خاصة اذا ما اقترنت بالتفوق ، وبذلك فهو في حاجة ماسة الى رعاية خاصة لامتلاكه صفات خاصة تتطلب الاهتمام من قبل الجهات التي تسهر على دعمه ليكون مواطن له من الأدوار الهامة التي قد يسهم بها في بناء وترقية المجتمع.

ولذلك تطرح هذه الورقة البحثية الأساليب الارشادية التي تساعد على حل المشكلات النفسية والاجتماعية للتلميذ الموهوب والمتفوق.

اشكالية الدراسة:

يظهر الطفل الموهوب والمتفوق في المدرسة الابتدائية مجموعة من السلوكات، تتعلق بالنضج العاطفي والقدرة على التوافق في المواقف المختلفة، بصورة منظمة لا تخضع للتردد والتغيير مقارنة بالأطفال العاديين، ويمكن أن ينسب تفوقه في هذه المرحلة إلى قدرته على فهم ذاته.

ويرى كل من تيرمان و وني و هولنجورث أنه يمكن الوصول الى نتيجة مفادها أن الصفات الجسمية للموهوبين والمتفوقين وقدرتهم العقلية، تساعدهم على مواجهة مشكلاتهم الشخصية بشيء من الذكاء، غير أن النضج الانفعالي والاجتماعي ليس ملازم الموهبة بالفطرة، بالرغم من أن ذكائهم المرتفع يمنحهم قوة التبصر تساعدهم على حل

المشكلات، ولكن غالبا ما يكون احساسهم العميق هو السبب الذي يجعلهم يواجهون مشكلات لا يقابلها الأطفال العاديين[1]

ان جوهر السلوك الظاهري والداخلي للطفل الموهوب والمتفوق، يتأثر بالعلاقات الخارجية وردود فعل الآخرين اتجاه نضجه العقلي المبكر ، وان الدافع في بعض الأحيان يكون قويا في مواجهة الحالات الأكثر تعقيدا، وبنفس الطريقة قد يكون متوافقا ظاهريا لكنه يعاني من مظاهر سوء الصحة النفسية، فقد يهاجم الطفل الموهوب الشعور بالوحدة بسبب اختلاف الميول والرغبات عند أقرانه في نفس سنه أو زملاء الفوج الدراسي، أو قد يهاجم الشعور بالقيد والتسلط وكبت الحرية والاستقلالية، نتيجة الظروف الأسرية التي تظهر عاملا مسببا في ظهور السلوك غير المتوافق، فتولد مشكلات تعيق الموهوب والمتفوق من الوصول الى اشباع حاجاته، وكل هذه العوامل وغيرها تتسبب في حدوث المشكلات الانفعالية والاجتماعية و بالمقابل يصبح هذا الطفل بحاجة الى خدمات الارشاد النفسي.

وتتوقف طبيعة الارشاد في كل مرحلة تعليمية على بيئة كل مدرسة وظروفها الخاصة، ومرحلة التعليم المستهدفة في الدراسة تخص التعليم الابتدائي، و هو إحدى المراحل الهامة في البنية الحالية للمنظومة التربوية الجزائرية والذي يتزود منه التلاميذ أو الأطفال بكل ما يساهم في نمو وبناء وتعديل في أبعاد شخصياتهم وذواتهم.

ولعل الحديث عن دور المرشد المدرسي في المؤسسات التعليمية الابتدائية من الضروري، بحكم اسناد المهمة الى مستشار الارشاد و التوجيه المكلف بمقاطعة واسعة، تشمل ثانوية وعدة متوسطات ويشرف على بعض الحالات الخاصة فقط إن وجدت بمرحلة التعليم الابتدائي ، وهذا ما يعبر عن مشكلة أخرى يواجهها مثل هؤلاء الأطفال أو التلاميذ في سن التمدرس، خاصة أن مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي تشكل وتبني أبعاد شخصية الطفل، ولقد أجريت بعض الدراسات التي أثبتت الحاجة إلى الإرشاد المدرسي نذكر منها ، دراسة ويليامسون وبوردين (**Williamson & Bordin** 1940)، توصلا الى أن التلاميذ الذين تلقوا الإرشاد كانوا أكثر تمثيلا من غيرهم من التلاميذ . ودراسة شنايدلر وبيراي (**Schneidler & berdie** ,1942) توصلا الى نفس النتيجة السابقة، كما توصل كامبل (**Campell** , 1965) إلى نفس النتيجة أيضا[2]

حاولت الباحثة دراسة حالة طفل (تلميذ) من التلاميذ الموهوبين والمتفوقين يعاني من مشكلة سوء العلاقة مع الرفاق في المدرسة ، لا يحب ممارسة مادة التربية البدنية ، يعاني من القهرية والحرص الزائد على النظام والكمال ، يقلق في كثير من الأحيان مدرسيه ببعض تصرفاته ، كل هذه المظاهر وغيرها تم ملاحظتها ميدانيا سمحت بصياغة مشكلة الدراسة في التساؤلين الأول ما هي الدوافع الكامنة وراء السلوكات التي يظهرها الطفل الموهوب والمتفوق؟ والثاني ماهي الأساليب الإرشادية في حل مشكلاته العلائقية ؟

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة الى تقديم المساعدة الإرشادية وفق برنامج إرشادي مدرسي لتلميذ(طفل) موهوب ومتفوق من خلال منهج دراسة الحالة ، بغرض تعميم النتائج على حالات مشابهة للحالة المدروسة.

الإطار النظري:

1- تعريف الموهبة والتفوق:

تعرف الموهبة لغة بأنها: "اسم مشتق من فعل وهب، وجمعها مواهب وهي كل ما وهبه الله للفرد[3]، كما ورد في المعاجم العربية فعل وهب أي أعطى شيئا مجانا ، والموهبة عطية للشيء بلا مقابل"[4]. وعرف التفوق لغة بأنه " يتفوق تفوقا فلان على قومه ، تعالى عليهم "[5].

اختلف الباحثون في تعريفهم لمفهوم الموهبة والتفوق، حيث عرفا حسب الاتجاه السيكومتري على الأساس الكمي بدلالة الذكاء أو التوزيع النسبي للقدرة العقلية، حسب منحى التوزيع الاعتدالي الطبيعي وبناء على ذلك يتفاوت تعريف الموهوب والمتفوق تبعا لدرجة الموهبة والتفوق التي تؤخذ بأنه الحد الفاصل بين الموهوب والمتفوق وغير الموهوب وغير المتفوق.[6]

ويعرف رينزولي (**Renzulli**) الموهبة والتفوق على أنهما " قدرة عقلية عالية على الإبداع وقدرة على الالتزام بأداء المهارات المطلوبة وقدرة على التكيف"[7]، أما مارلاند (**Marland**) يرى أن تعبير الطفل الموهوب والمتفوق الذي يعطي دليلا على اقتداره على الأداء الرفيع، في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة[8].

ميز جانييه بين الموهبة والتفوق حيث يرى أن الموهبة تقابل القدرة من مستوى فوق المتوسط بينما يقابل التفوق الأداء (performance) من مستوى فوق المتوسط، وأن المكون الرئيسي للموهبة وراثي بينما المكون الرئيسي للتفوق بيئي، كذلك الموهبة طاقة كامنة (potential) ونشاط أو عملية (process) وأن التفوق نتاج لهذا النشاط أو تحقيق تلك الطاقة، والموهبة تقاس باختبارات مقننة بينما التفوق يشاهد على أرض الواقع، وبذلك فان التفوق ينطوي على وجود موهبة وليس العكس [9]

مما سبق تتضح العلاقة بين مفهومي الموهبة والتفوق فليس بالضرورة كل موهوب متفوق غير أن المتفوق لابد أن يكون موهوبا ، والطفل في هذه الدراسة يجمع بين صفة الموهبة وصفة التفوق.

2- خصائص الموهبة:

يتميز الموهوب والمتفوق بخصائص تجعله مختلف عن أقرانه سواء من الناحية الجسمية والعقلية والانفعالية و الاجتماعية.

أ- **الخصائص الجسمية:**

أظهرت نتائج الدراسات المستفيضة لعلماء النفس أن مستوى النمو الجسمي والصحة العامة، لهؤلاء يفوق المستوى العادي ، حيث يتميزون بتكوينهم الجسمي ومعدل نموهم ونشاطهم الحركي يفوق أقرانهم ، ويتمتعون بمستوى مرتفع من اللياقة البدنية ويتعلمون المشي قبل العاديين بحوالي شهر، ينامون لفترة قصيرة ولديهم طاقة زائدة باستمرار، يتمتعون بقسط وافر من الحيوية أو النشاط، مع الطاقة العالية للعمل، وهذا ما أشارت اليه كل من دراسة تيرمان ، جلجار.[10]

ب-الخصائص العقلية:

تتميز هذه الفئة بنسبة ذكاء تفوق 130 درجة و بقدرة فائقة على التذكر وقدرة على تخزين قدر كبير من الحقائق واستحضارها وقت الحاجة، كما تمتاز بالنظر و الشمولية للأشياء، حيث تنظر الى ما هو أبعد من المفاهيم والروابط المطروحة أمامها، كذلك لديها مستويات عميقة من التركيز تستطيع فهم المعلومات والعلاقات بين الأشياء المتقدمة بالنسبة لعمرها مع حب الاستطلاع واكتشاف العالم والقدرة على التعلم بسرعة.[11] الى

جانب الموضوعية المجردة في التفكير و يتفوق الموهوب عن أقرانه في الطلاقة، المرونة والحساسية للمشكلات والاعتماد عن النفس والتأمل.[12]

ويظهر الولع بالتسييد (rageto master) ،أو الولع بالتمكن أي السعي لتحقيق دافعية الانجاز للتفوق مع المثابرة والاصرار والمخاطرة.[13]

جـ - الخصائص الانفعالية:

تتميز هذه الفئة بالاتزان الانفعالي، و تتمتع بمستوى من التوافق والصحة النفسية والنضج المبكر في جميع جوانب الشخصية، بدرجة تفوق المستوى الانفعالي لأقرانها العاديين، وهي أكثر قدرة على تحمل المسؤولية وأقل عرضة للاصابة بالاضطرابات الانفعالية، وتتصف بمستوى عال من الثقة بالنفس والمثابرة وقوة العزيمة والتفاؤل والمرح.[14]

د- الخصائص الاجتماعية:

تشير الدراسات الحديثة الى وجود خصائص اجتماعية عند الطفل الموهوب والمتفوق مغايرة لخصائص الطفل العادي ، فهو يتميز بحبه للحرية ومقاومة الضغوط الاجتماعية والمبادرة للعمل ويسعى لمساعدة الآخرين ومصاحبة الأكبر منه سنا. [15]

3- مشكلات الطفل الموهوب والمتفوق:

يواجه الطفل الموهوب والمتفوق مشكلات تدفعه أحيانا الى مظاهر سوء التوافق النفسي والاجتماعي ومن بين المشكلات التي يتعرض لها ما يلي :

أ- مشكلات تتعلق بالبيئات الاجتماعية :

1- مشكلات تتعلق ببيئة الأسرة :

ان جوهر السلوك الظاهر الصريح للطفل الموهوب والمتفوق هو الحاجات الأساسية والدوافع العادية لجميع الأفراد والشعور الناتج من رد فعل الآخرين اتجاه نضجه العقلي ، فاذا تعارضت حاجات الأفراد مع حاجاته ينطفئ عنده ما افترض العمل على نموه وتطويره من قدرات ، ومن المشكلات النابعة من الأسرة اهمال الوالدين لمواهبه وعدم تشجيعه، الذي يشعره بالخيبة والاحباط وقد يرجع هذا الاهمال الى ضيق أفق الوالدين العقلي ، وتدني مستواهم الثقافي والتعليمي ، وقد يرجع الى تدني المستوى الاقتصادي للأسرة أو نتيجة لاعتقاد الوالدين بوجود علاقة بين الموهبة والاضطراب النفسي ، أو

المبالغة الزائدة في تقديره من طرف والديه وارغامه على نوع من الدراسة لا يشعر برغبة نحوها[16]

2- مشكلات تتعلق ببيئة المدرسة:

تتعدد المشكلات المدرسية والتربوية لتشمل علاقة الطفل الموهوب والمتفوق بمعلميه وزملائه والمنهج والمنهاج الدراسي، وتتعدى لتشمل كل العاملين بالمدرسة ومن بين هذه المشكلات:

1- المشكلات الناتجة عن التفاعل مع المعلم : نتيجة للتفوق والتميز في قدرات الطفل العقلية ونتيجة للتميز في الصفات الشخصية والاجتماعية، نجد أن الأطفال المتفوقين يتسمون بالاستقلالية وبالثقة بالنفس بدرجة كبيرة ويميلون الى الاستطلاع الزائد والاستكشاف وحبهم للمناقشة، كل هذه الخصائص وغيرها تعتبر مصدر ازعاج كبير لكثير من المعلمين .

2- المشكلات الناتجة من التفاعل مع الزملاء: كثيرا ما ينظر الى الطفل المتفوق والموهوب نظرة غريبة من قبل زملاء القسم، فهم ينظرون اليه على أنه مختلف كما أن شعورهم يكون مشوبا بالكراهية لتفوقه.

3-المشكلات الناتجة من المنهج الدراسي : نظرا لأن المنهج وضع ليتلاءم مع قدرات المتوسطين بشكل عام لذا نجد المنهج بخبراته ومحتوياته لا يتحدى قدرات الطفل المتفوق والموهوب، ويشعر بأن هذه الخبرات لا تثير حماسه ورغبته في التعلم، لذلك يشعر بالملل والضجر من المنهاج الدراسي العادي.[17]

4- المشكلات الناتجة عن الإدارة المدرسية: نتيجة لعدم توفر التشجيع في تقدير مستويات التفوق والموهبة أو لجوء المدرسة الى تقدير مستويات التفوق العقلي الخاصة والعامة بشكل خاطئ أو متأخر، مما يترتب عليه إغفال وإهمال لهذا الطفل وعدم رعايته الأمر، الذي يؤدي الى اصابته باضطرابات انفعالية مختلفة أوقد يؤدي الى طمس القدرات الإنجازية المتفوقة .[18]

3- مشكلات تتعلق ببيئة الرفاق: نتيجة للخصائص العقلية التي يملكها الطفل الموهوب والمتفوق يشعر بأنه يختلف كثيرا على أقرانه سواء في الميول أو الاهتمامات أو القدرات

العقلية، مما يدفعه الى الابتعاد عنهم لأنه لم يجد متعة وإشباعا لحاجاته من خلال التفاعل معهم، كما أن شعور رفاقه بتميزه عنهم يعتبر تهديد لذواتهم مما يؤدي الى ابتعادهم عليه.

4- مشكلات تتعلق بثقافة المجتمع: البيئة الاجتماعية المشحونة بالتوتر والقلق والتخلف الاقتصادي والاجتماعي تحد من قدرة الموهوب لانعدام الخبرات الفنية والعلاقات الواسعة.

ب- المشكلات الانفعالية والنفسية : غالبا ما يواجه الطفل الموهوب والمتفوق مشكلات داخلية بسبب سوء العلاقات الاجتماعية المتعلقة بمختلف البيئات الاجتماعية منها شعوره بالغرور لكثرة المديح والثناء، أو الشعور بالاحباط خاصة عندما لا تتاح له فرصة لتنمية قدراته وتأكيد ذاته، أيضا قد يواجه مشكلات لا يتساوى فيها نضجه العاطفي مع نضجه العقلي الذي يزيد من اهتمامه بنشأة الانسان والخلود ويصبح غير قادر في التغلب على قلقه دون توجيه وارشاد الكبار. [19]

تلك هي بعض المشكلات التي يواجهها الطفل الموهوب والمتفوق الى جانب مشكلات أخرى لم يتسع المجال لذكرها كاملة لذلك يحتاج هذا الطفل الى المساعدة في ترشيد مختلف المشكلات النفسية والاجتماعية التي يواجهها.

4- الإرشاد النفسي المدرسي في حل المشكلات :

1- الارشاد النفسي المدرسي:

الإرشاد النفسي في المدرسة مصطلح بين عدة مصطلحات، يستخدم كمرادف له : الإرشاد التربوي والإرشاد المدرسي وغيره، فهو يعبر عن عملية تشتمل على كل الجوانب التربوية التي تهم التلميذ والتي تهتم بالمشكلات التي تتطلب تدخل ذوي الاختصاص لمساعدته سواء كانت مشكلات أكاديمية أو شخصية أو اجتماعية. [20]

وهو عملية مساعدة تتوقف على نوعية العلاقة ومدى نجاحها بين مرشد نفسي مهني متخصص ومسترشد، حيث يقدم فيها المرشد الخدمات الإرشادية للمسترشد ، وهذه الخدمات تكون ذات طبيعة نمائية أو وقائية أو علاجية تستدعي تقنيات وفنيات معينة.

2 - الارشاد النفسي في مرحلة التعليم الابتدائي:

يعد الإرشاد أحد العناصر الهامة التي يتشكل منها البرنامج التربوي العام في المرحلة الابتدائية، فالإرشاد المبكر للأطفال يساعدهم في فهم أنفسهم، و التوافق مع المواقف

الجديدة وييسر عملية التعلم لديهم بما يقدمه من خدمات متنوعة، سواء بشكل مباشر للطفل أو غير مباشر عن طريق تقديم الاستشارات للوالدين أو المدرسين مستهدفة مصلحة الطفل.

حدد ميلر (Miller) الوظائف التالية لمرشد المرحلة الابتدائية :

- التشاور مع المدرسين حول اهتمامات الطلبة وحاجاتهم .
- تنظيم وتنفيذ برامج الإرشاد المدرسية.
- تقييم مدى فعالية برامج الإرشاد وخدماتها.
- تحديد الحاجات الإرشادية للتلاميذ وإجراء الإحالات المناسبة.
- تقديم معلومات للإدارة والمدرسين والوالدين حول برنامج الارشاد المدرسي.
- التشاور مع الوالدين والمدرسين والتلاميذ في تحسين المناخ التربوي وفي اتخاذ قرارات شخصية واجتماعية[21]

5- الأساليب الإرشادية للطفل في مرحلة التعليم الابتدائي :

أ- أساليب تتعلق بنوع الإرشاد :

يتم إرشاد الطفل إما بشكل فردي أو بشكل جماعي تبعا للسياق النظري الابستيمولوجي الذي يجده المرشد ملائما للحالة المدروسة، ويستند الإرشاد الفردي الى التقييم الدقيق لاستعداد الطفل لهذا النوع من العلاقات، وتتطلب علاقة قوية وذات فعالية في العملية الإرشادية [22]، وقد يتخذ الشكل الجماعي أحد الأسلوبين الأول الارشاد الجماعي الممركز حول الأزمات والمشكلات (problem centered) يساعد في التغلب على المشكلات الحالية أو التخطيط لحلها مثل مشكلة عدم انسجام الموهوب والمتفوق مع رفاقه، والثاني ممركز حول متطلبات النمو.

ب- أساليب تتعلق بأداة الارشاد:

تصنف أدوات الارشاد النفسي الى ثلاثة أنواع كما سيأتي ذكرها:

1- **أدوات سيكومترية** : يتمثل هذا النوع من القياس في معيارية المرجع، بحيث يقارن الشخص بالمتوسط الشائع ، وتتصف هذه الأدوات بموضوعية القياس .

2- **أدوات إديومترية** : ويشتمل هذا النوع من القياس على المحك المرجعي، حيث يعد المحك الخارجي هو المحدد له بدلا من الاعتماد على الجماعة، كمحك مجموعة من الأهداف يرى المرشد ضرورة تحقيقها.

3- **أدوات إكلينيكية:** تصنف الى أربعة أنواع وهي الملاحظة وتاريخ الحالة والاختبارات الاسقاطية والمقابلة التشخيصية، كما يمكن تطبيق أدوات أخرى غير مصنفة في الترتيب السابق نذكر منها : تقارير التلاميذ، السجلات وغيرها .[23]

الاطـــار التطبيقي:

1- منهج الدراسة :

ارتبط المنهج المتبع في هذه الدراسة بطبيعة الأدوات وطبيعة الموضوع في حد ذاته، لذلك اختير منهج دراسة الحالة الذي يهتم في معالجته للظواهر بالحالات الفردية ، حيث استخدمت عدة أدوات في جمع المعلومات ومراجعتها وتركيبها وتصنيفها وفهم طرق متابعة الحالة وترشيدها.

2- عينة وأدوات الدراسة :

تمثلت العينة في دراسة حالة طفل كان متمدرس بالسنة الرابعة ابتدائي وتوبعت حتى السنة الخامسة ابتدائي، تم اختياره بعدما تحصلنا على نتائج تخص قدرته التحصيلية العالية في سنواته الماضية، والسنة التي تمت بها الدراسة أين ثبت تميزه عن جميع التلاميذ بالمدرسة، وكذلك تقدير سمات الموهبة حسب ما عبر على تواجدها المدرسين ، من خلال تطبيق مقياس سمات الموهبة حسب ما يراه المدرس.

ومن الأدوات المختارة في هذه الدراسة الملاحظة والمقابلة منها الحرة ونصف الموجهة، وقد أجريت مع الطفل وبعض الأشخاص الذين لهم علاقة به كالوالدين والمدرسين والمدير والرفاق بهدف التشخيص ثم بهدف الإرشاد، واختيرت بعض الاختبارات النفسية كاختبار رسم الرجل لجودانف لتحديد نسبة الذكاء وبعض القدرات العقلية، واختبار التفكير الإبداعي لتورانس في جزئه العملي، واختبار الرسم الحر الذي يعتبر أداة تمهد للفحص وتعبر عن الطرق العامة في تقدير مستوى تنظيم شخصية الطفل، ونشاطه الوظيفي وتقدير أيضا هواماته وأنماط استجاباته واندفاعاته وقدرته على إقامة العلاقات، ويعبر الرسم عن الحياة الداخلية للطفل و لغته الداخلية.

3-مصادر المعلومات:

تم جمع المعلومات عن الحالة من الملف الصحي، يحتوي على كل الفحوصات الجسمية والتحاليل الطبية سواء التابعة لوحدة الكشف الطبي المدرسي أو الخارجي، كذلك السجل

المدرسي ويحتوي على كل العلامات التي حصلت عليها الحالة منذ كان في السنة الأولى ابتدائي، وقرارات مجالس القسم، الى جانب الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وتعني وضعية الأسرة وطبيعة العلاقة بين الوالدين وعدد الإخوة والأخوات، والوضع الاجتماعي لعمل الوالدين وغيرها، ومستواهم التعليمي والثقافي، والوضع المادي للأسرة والحي الذي يقطن فيه.

4- تاريخ الحالة:

الطفل س يبلغ عمره الزمني 9 سنوات و4 أشهر متمدرس بالسنة الرابعة ابتدائي، لا توجد لديه مشكلات صحية جسمية، يتمتع باللياقة البدنية يحتل المرتبة الأخيرة في الولادة بعد 4 إخوة ثلاثة ذكور وأنثى، متوسط العمر لأبويه عند ولادته بين (45-48) سنة، ينحدر من أسرة تقطن وسط مدينة بسكرة، المستوى الثقافي للأسرة متوسط لكل من الأب والأم (3 ثانوي)، الأب كان متفوقا جدا خاصة في مادة الرياضيات، الإخوة الأكبر منه سنا متمدرسين يتراوح مستواهم التعليمي من (جامعي- ثانوي -متوسط) ، وتثبت نتائجهم تفوقهم لكن لم يصل الى درجة الامتياز، المنزل متسع ويلبي احتياجات الأسرة، طبيعة العلاقة بين الوالدين يغلب عليها الطابع المتسلط للأب، ويعمم على الأبناء، مهنة الأب تاجر بعدما كان معلما، وهو مولع بتتبع الأخبار الاجتماعية وقراءة الجرائد الوطنية ويمضي وقتا معتبرا في الاطلاع على كل ما يتعلق بالاعلام الآلي، والأم ماكثة بالبيت، أما المستوى الاقتصادي للأسرة متوسط من حيث الدخل الشهري للأب.

وحسب ما تم جمعه من المقابلات أن ولادة الطفل مرت طبيعية ، نموه النفسي الحركي واللغوي سريع ومتطور، وحسب الفحوصات الطبية بينت سلامة الجهاز العصبي وعدم تعرضه للأمراض مثل الحمى القوية، سنوات الرضاعة كانت مختلطة وأكثرها اصطناعية ويحب الشرب بكثرة وشراهة، وتلقى التلقيحات ضد الأمراض بشكل دوري وطبيعي.

علاقته الاجتماعية بوالديه وإخوته علاقة عادية، ويلقى الاهتمام من الأب أكثر من إخوته، ويغلب على علاقته بإخوته في كثير من الأحيان تمسك الطفل برأيه، حظي بالرعاية التي تنطوي على العطف والحنان وتلبية الحاجات الأولية، ليس لديه غرفة مستقلة بل ينام مع إخوته، ويفضل أن يستحوذ على كل ما يتعلق بالغرفة، يحب النظام ولا يتقبل من إخوته أن يبعثروا كل ما يخصه، يتصف بالهدوء والتأمل والبقاء وحده مدة زمنية طويلة خاصة

أن لديه حب الاستطلاع ومتابعة النشاطات العلمية، يفضل أن يمضي وقتا طويلا أمام الكمبيوتر، وأفضل اللعب لديه يخص المجالات الرياضية، شغوف بأكثر من شيء ، يظهر قدرة على التحايل أثناء مواجهته للمشكلات.

سلوكه داخل المدرسة مهذب ونشط وسريع البديهة، وداخل القسم يصل الى حل المسائل في زمن قصير مقارنة بأقرانه وبالزمن المحدد للإجابة، يستعمل المرونة والأصالة في الوصول الى الحلول ويتفنن في طرق التفكير، و هذا ما يجعله يصطدم مع الطرق المستعملة والخاضعة للمنهاج الدراسي، حيث يجد المدرس نفسه أمام حل مغاير، غير أنه صحيح ودقيق لكن يرغم الطفل على تتبع خطوات المنهاج الدراسي، ولا يلقى الطفل في بعض الأحيان الدعم والتشجيع فتنطفئ لديه الدافعية للانجاز.

أما عن علاقته بأقرانه أو زملاء القسم كانت في بداية الدخول للسنة الأولى والثانية طبيعية، وبدأت تتغير منذ السنة الثالثة ابتدائي وفي هذه المرحلة يكون النمو المعرفي لهذا الطفل متطور ويتمايز عن أقرانه، في القدرة على الانتباه والإدراك والاسترجاع والسرعة في الربط بين العلاقات المنطقية المعرفية، ويتحصل على نتائج جد مرتفعة مما يجعل زملائه يبدون الغيرة وعدم الرضا على أنه أحسن منهم، كما يميل الى الألعاب الفكرية بينما يميلون الى الألعاب البدنية فيبتعد عنهم ويبتعدون عنه.

5- تشخيص الحالة:

من خلال تنظيم مقابلات إرشادية مع الطفل بإتباع الأسلوب الارشادي الجشتالتي بيرلز وليفتسكي (Perlz & Levetsky) ومن بين الأساليب التي ساعدت في عملية التشخيص هي الكرسي الخالي (empty chair) ، وتحمل المسؤولية (assuming responsibility) ، لعب الاسقاط (playing the projection) ، ففي الطريقة الأولى تم تشخيص علاقة الطفل الموهوب والمتفوق بمدرس اللغة العربية وعلاقته بأقرانه حيث أنه يتضايق من المدرس، لأنه لا يتركه يعبر على آرائه ويثبط ما لديه من أفكار لو وجدت مجالا خاصا للرعاية لأصبحت أكثر نضجا، وعن علاقته بزملائه فهو يظهر أنه يفضل أن يكون وحيدا في علاقاته ولا يحب الاختلاط بالآخرين إلا في حدود الأسرة ويفضل التفكير في الأشياء المجردة، وفي هذا السن يرتبط الأطفال العاديين بكل ما هو محسوس.

أما عن الجانب الانفعالي فقد أظهرت المقابلات أن لديه مشكلة السلوك القهري حيث تظهر من خلال علاقته بالإخوة، وهذا ما أظهرها أسلوب الكرسي الخالي، حيث يرفض الأعمال المبعثرة وغير المنظمة بشكل دائم مما يسبب له القلق والتوتر.

وقد أظهرت المقابلة الجماعية من خلال استخدام أسلوب عمل جولات (making the rounds)[24] حيث تم جمع الطفل مع زملائه في اطار مقابلة جماعية، تستهدف الطفل نفسه ويطلب من كل عضو من المجموعة بأن يقوم بجولات على مجموعة التلاميذ خاصة حينما يصدر منه تعبير يتطلب أن يواجه به كل عضو، والهدف من ذلك أن يصبح الطفل أكثر وعيا بمشاعره الداخلية، و هذا ما وضح أن هذا الطفل الموهوب والمتفوق يعاني من عدم تفهم أقرانه له تبعا لما تم ملاحظته من خلال ايماءاته وتعبيراته الوجهية وحركاته غير اللفظية.

وكشفت الاختبارات النفسية المطبقة لقياس القدرات العقلية من خلال اختبار رسم الرجل أن درجة الذكاء لديه تفوق 120 درجة، و هو اختبار اسقاطي حيث بين أيضا عدم رسم شكل الفم بوضوح يعني أنه يعاني من مشكل الاتصال مع الآخرين، كما كشفت نتائج الاختبار لتورانس في جانبه غير اللفظي على قدرة الطفل على الادراك البصري الجيد وقدرته على اقتراح أكبر عدد ممكن من الحلول، اتجاه موقف يظهر في شكل صورة وهو يقيس التخمينات للأسباب والنتائج المتوقعة لحدث ما، وقد أظهر الطفل أن لديه القدرة على التفكير المتشعب والتفكير المتباعد والتفكير المتقارب.

أما عن نتائج اختبار الرسم الحر فقد أظهرت أن لديه شخصية قوية ، حيث اختار رسم شجرة بألوان فاتحة، وحسب حجم ودقة رسم تفاصيل الشجرة من جذور وأغصان وثمار وتدل على أنه لا يعاني من ضعف الذات ولديه ثقة بالنفس وعلاقته بالأسرة طبيعية، ويظهر كذلك من خلال زمن الرسم عدم استعمال الممحاة ، لا يفضل التحدث أثناء الرسم أو النظر اليه ، ويعبر عن عمله بشكل واضح ويحب ما يقوم به ويستخدم كثيرا عبارات (لو كان هذا بدلا عن هذا) هذا ما يبين السلوك القهري والرغبة في الكمال.

وقد سمح تشخيص الحالة بالإجابة على التساؤل الأول .

6- أسلوب الارشاد المتبع في حل المشكلات العلائقية للحالة س :(تطبيق وتفسير النتائج)

لا يمكن تطبيق أسلوب إرشادي إلا من خلال برنامج إرشادي مدرسي ، حيث تم تطبيق الخطوات التالية :

- من حيث أهداف البرنامج تمثلت في ترشيد المشكلات العلائقية.

- من حيث الأسس التي يقوم عليها البرنامج تمثلت في الاهتمام بشخصية التلميذ من جميع النواحي، و الاهتمام به كعضو في جماعة و تحقيق الاجتماعية له.

- من حيث تحديد مكان تنفيذ البرنامج، تم تخصيص مكتب للعملية بمساعدة مدير المدرسة الابتدائية.

- من حيث الأساليب الإرشادية، تم تطبيق الأسلوب الارشادي الفردي والجماعي الجشتالتي.

- من حيث الأدوات المستعملة استخدمت، المقابلة والملاحظة والاختبارات.

- من حيث الوسائل المستخدمة، المكتب، والكرسي و طاولات، أوراق، أقلام.

- من حيث عدد الجلسات ومحتواها، تمت المقابلات الإرشادية تبعا للهدف المحدد لكل جلسة حيث تمت المقابلات الأولى وكان الهدف منها تشخيص الدوافع، أما باقي المقابلات هدفت الى مساعدة الحالة س حيث أدركت الحالة أسلوب تحمل المسؤولية وساعدت الطفل الموهوب والمتفوق، على الشعور بأنه يمتلك القوة الداخلية أكثر من اعتماده على الضوابط الخارجية، كما أدرك من خلال أسلوب الكرسي الخالي من استرجاع أجزاء من نفسه ليس واعيا بها أو أنه يرفضها ، وقد لعبت الحالة أدوار كما تتمنى أن تكون في الواقع وهذه الطريقة مكنت الحالة من تفريغ مشاعر مكبوتة ، والتنفيس عما يحمله اتجاه الرفاق وبذلك يتخلص من مشاعر التوتر والقلق.

أما عن سلوكه القهري الذي يبديه ويظهر في التفاصيل الدقيقة، وبالتنظيم المبالغ فيه خاصة في ترتيب غرفة النوم مع إخوته وعدم تقبله للمس أشيائه، طلب منه تخيل بأن الغرفة تركت وفيها قليل من الفوضى، وبما أنه كان على وعي بطبيعة المشكلة الناتجة عن السلوك القهري فقد وافق على تخيل غرفته في حالة من الفوضى كل ليلة، وبعد جلسات تركت بشكل تلقائي الغرفة على درجة قليلة من الفوضى.

أما عن الجلسات التي تمت بأسلوب لعب الاسقاط، فان الحالة استجابت من خلال تصحيح النظرة المعتقدة بكراهية الأقران على أنها رد فعل للمنافسة العلمية.

وأظهر الجلسات الجماعية التي شارك فيها المدرس ومجموعة الرفاق حيث قسمت الى مجموعتين شارك فيها كل أفراد الفوج الواحد، أن أسلوب عمل الجولات يجعل الحالة أكثر وعيا بالمشاعر الداخلية، أي مواجهة الحالة مع المدرس حيث تم تصحيح المفاهيم الخاطئة لكليهما، واعترف المدرس بكفاءة وقدرة الحالة وضرورة التكفل الدائم بمثل هذه الحالات، واعترف أن البرنامج الحالي في التدريس لا يلبي طموحات وقدرات الحالة، كما بين أن الحالة تدرس في اكتظاظ فوج تربوي يصعب المتابعة الفردية لها، كذلك ساعد أسلوب عمل جولات في توضيح طبيعة العلاقة بين الحالة وأقرانها ومسؤولية كليهما اتجاه الآخر مع ضرورة المشاركة في الأنشطة المدرسية التي تعبر عن المشاركة الاجتماعية وهذا ما أتاحته فرصة المناقشة بين التلاميذ حول زملائهم ومعلميهم.

تضمن تطبيق البرنامج توجيه المدير والآباء الى ضرورة تفهم حالة الطفل ومعرفة حاجاته الأخرى والتكفل بها وضرورة إبلاغ المرشد بكل المستجدات.

7-تقييم الحالة:

أعيد تطبيق الاختبارات النفسية الاسقاطية كاختبار رسم العائلة والشجرة والرجل بعد تنفيذ أساليب الارشاد بعد 15 يوما، وقد بينت النتائج تحسن حالة الطفل كما بينت الملاحظات غير المباشرة والتي ساهم فيها المدرس والمدير والأسرة ظهور سلوكات ايجابية توافقية خاصة بينه وبين المدرس والأقران هذه النتيجة التي كشفت على الاجابة على التساؤل الثاني من الدراسة، وهي تحتاج الى اعادة التجربة مع حالات أخرى لدعمها أو تفنيدها.

خاتمة:

سعت هذه الدراسة إلى معرفة المشكلات العلائقية ، في ضوء أبعاد الموهبة والتفوق بمرحلة عمرية تقترن بمرحلة الطفولة وبمرحلة التمدرس في التعليم الابتدائي، باحدى المدارس التعليمية الجزائرية، كما سعت الدراسة أيضا إلى تطبيق أسلوب إرشادي مستمد من المعرفة الجشطالتية في حل تلك المشكلات، وذلك من خلال تطبيق دراسة حالة، وأظهرت النتائج استجابة ايجابية للطفل الموهوب والمتفوق حيث اكتسب طرق للتعبير والتواصل مع الآخرين، كما تقبل فكرة التخلي على بعض الأفكار السائدة وغير المتوافقة، ويمكن تعميم النتائج على حالات مشابهة.

المراجع :

[1] خليل المعايطة ، محمد البواليز: الموهبة والتفوق، دار الفكر (الأردن)، عمان، 2000، ط 1، ص 354.

[2] سلوى عبد الباقي: الارشاد والتوجيه النفسي للأطفال، مركز الاسكندرية للكتاب مصر (ب س)، ب ط، 13.

[3] كمال ابراهيم مرسي: رعاية النابغين في الاسلام وعلم النفس، دار القلم، الكويت. (1992)، ط2،20

[4] خليل المعايطة ، محمد البواليز، مرجع سابق ، ص37.

[5] علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،(1991)، ص208

[6] سامي محمد ملحم : صعوبات التعلم ، الأردن : دار المسيرة ،عمان،(2002)،ط1 ، ص29

[7] سعيد حسني العزة : تربية الموهوبين والمتفوقين ، دار الثقافة ، الأردن عمان 2000،ط1، ص44.

[8] سامي ملحم ،2002، مرجع سابق، ص29.

[9] سامي ملحم ،2002، مرجع سابق، ص 30.

[10] عبد المنصف رشوان،2006 مرجع الكتروني ، ص290-291

[11] شمس الدين فرحات الفقي ،2007 ، ص 260-261 http://www.arabnet

[12] خصائص الموهوبين : واحات العلم والمعرفة 30 /2005/10 مستخرج من شبكة الانترنيت يوم2007/11/20، www.lelarab.com

[13] مصري عبد الحميد حنورة : علم نفس الفن وتربية الموهبة ، دار غريب، مصرالقاهرة. (2000) ،ط1، ص 326

[14] خليل المعايطة، محمد البواليز، مرجع سابق ،ص 61-61

[15] ماجدة السيد عبيد : تربية الموهوبين والمتفوقين ، الأردن:دار صفاء ،عمان، 2000، ط1، ص 39-40

[16] خليل المعايطة ومحمد البواليز، مرجع سابق ، ص365

[17] خليل المعايطة ومحمد البواليز، مرجع سابق ، ص364

[18] أحمد محمد الزعبي : الإرشاد النفسي ، الأردن: دار زهران، عمان(2005)، ب ط ص237

[19] خليل المعايطة ومحمد البواليز ، مرجع سابق، ص-ص 360-362

[20] محمود عبد الحليم منسي وآخرون : الصحة المدرسية النفسية للطفل ، 2002، مركز الاسكندرية للكتاب ص 361.

[21] صالح أحمد الخطيب :الإرشاد النفسي في المدرسة ، الامارات العربية المتحدة : دار الكتاب الجامعي ،العين،(2003)،ط1 ، ص 292-293.

[22] سعدون سلمان نجم الحلبوسي وآخرون : التوجيه التربوي والإرشاد النفسي بين النظرية و التطبيق ، مالطا :منشورات ELGA، (2002)، ب ط، ص 60.

[23] الحلبوسي، وآخرون ،مرجع سابق، ص 57-58

[24] صالح الخطيب، مرجع سابق، 426-427.